بالمعروف وينهون عن المنكر وفي الحديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان ويشترط في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون عالما بما يامر به او ينهى عنه وان لا يؤدي الى
مفسدة اعظم وان يغلب على الظن الافادة فان فقد الاول لان حرم وان فقد الاخير سقط الوجوب قوله واجتنب نميمة
هي نقل الكلام على وجه الافساد وهي محرمة اجماعا لما في الحديث لا يدخل الجنة نمام اي مع السابقين ما لم تدع الحاجة اليها
والاجازت كما اذا اخبرك شخص ان انسانا يريد الفتك بمالك او بك او باهلك فليست بحرام وغيبة هي ذكر الانسان بما فيه
مما يكرهه سواء كان بالكلام او الاشارة ولو بالعين ان فهمت وهي محرمة اجماعا قال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
والغيبة بالقلب كالسان في الحرمة واستثني من ذلك مسايل نظمها بعضهم فقال

لست غيبة كرر وحدها … متظلم كامثال الجواهر
تظلم واستعن واستفت حذر … وعرف واذكرن فسق المجاهر

قوله وخصلة ذميمة اي ويجب على الانسان ان يجتنب كل خصلة مذمومة شرعا قوله كالعجب هي روية العبادة واستعظامها
وهو حرام غير مفسد للطاعة لو قوعها بعدها بخلاف الريا فانه يقع معها فيفسدها فلا ينبغي للعبد ان يستعظم ما يتقرب
به لسيده فانه لم يصل له منه شي قال تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره
قوله والكبر وهو احتقار الناس وفي الحديث لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر وهو من اعظم الذنوب القلبية قوله
وداء الحسد الاضافة بيانية اي داء هو الحسد وهو تمني زوال نعمة الغير سواء تمناها لنفسه ام لا قال تعالى ومن شر حاسد
اذا حسد وفي الحديث اياك والحسد فانه ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والعشب قال بعض العارفين

الا قل لمن بات لي حاسدا … اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في فعله … كانك لم ترض لي ما وهب
فكان جزاؤك ان خصني … وسد عليك طريق الطلب

قوله كالمرا هو منازعة الغير فيما يدعي صوابه فالمذموم
طعنك في كلام الغير لتحقيره واظهار مزيتك عليه واما ان كان لاظهار حق او ابطال باطل فهو مطلوب شرعا قوله والجدال هو
مقابلة الحجة بالحجة والمراد به هنا ما كان لابطال حق او لتحقيق باطل او لنسب شرف العلم او ليعرف به وجوه الناس قوله
فاعتمد كمل البيت بذلك اشارة الى انقضاء فن التوحيد اي فاعتقد ما ذكرته لك فانه مذهب اهل السنة والجماعة
قوله وكن كما كان خيار الخلق هذا شروع في ذكر شي من فن التصوف وهو علم باصول يعرف بها اصلاح القلب وساير الحواس
فبذلك تصح الاعضا لما في الحديث الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله والتصوف ماخوذ من الصفا قال
بعض العارفين

يا واصفي انت في التحقيق موصوفي … وعارفي لا تغالط انت معروفي
ان الفتى من بعهده في الازل يوفي … صافي فصوفي لهذا سمي الصوفي

اي خلص باطنه من الشهوات وصفاه فعومل بالصفاء فمن اجل ذلك سمي الصوفي واصلاح القلب باتباع الاخلاق المحمدية
لانه صلى الله عليه وسلم جمع ما تفرق في غيره فقد ورد كان خلقه القران فمن تخلق باخلاقه كان كامل الايمان ولا يدل على الاخلاق
المحمدية الا الاشياخ العارفون بربهم فمن اراد السلوك والوصول فيلزم عارفا كاملا على الكتاب والسنة فيزنه قبل الاخذ

فان وجه

٣٥

فان وجده كاملا على القدم المحمدي فيطلب رضى الله في رضاه ويعتقد انه اكمل اهل عصره ويتادب معه فعساه يكسوه
من نور حاله حلة يكون بها صفاء باطنه ولذلك قال العارفون حال رجل في الف رجل انفع من وعظ الف رجل في رجل
وقال السيد البكري … والزم باب الاستاذ تفز وتكون بذلك خليفة خ قوله حليف حلم اي محالفه وملازمه وبدا
بالحلم لانه جامع لاوصاف الخير والمراد به التحمل لمشاق عباد الله والصبر على اذاهم فلا يستفزه الغضب مع التكثر
بالاخوان الا فيما يغضب الله وعليه حمل قول الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار وقال بعضهم

اذا قيل حلم قل فللحلم موضع … وحلم الفتى في غير موضعه جهل

قوله تابعا للحق اي للدين القويم متمسكا باوامره مجتنبا النواهيه قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قوله
فكل خير في اتباع من سلف هذا مفرع على قوله وكن كما كان خيار الخلق والمراد بمن سلف من الصحابة والتابعون وتابع التابعين
قوله وكل شر في ابتداع من خلف اي كل خلق سي في البدعة التي احدثها المتاخرون قال تعالى فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات الاية قوله وكل هدي للنبي قد رجح اي كل خلق لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو الراجح
المقدم على غيره من جميع الاخلاق ما لم يثبت اختصاصه به قوله فما ابيح افعل اي فما اذن فيه بان كان واجبا او سنة
او مندوبا او مباحا فافعله قوله ودع ما لم يبح اي لم يؤذن فيه بان كان محرما او مكروها او خلاف الاولى قوله فتابع
الصالح ممن سلفا اي لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجد
ومراده بالصالح القايم بحقوق الله وحقوق عباده حسب الامكان قوله وجانب البدعة ممن خلفا اي احذر من البدع
المذمومة التي احدثها المتاخرون كالطبل والزمر وحلق الذكر وغير ذلك من البدع التي احدثوها من لا يخاف الله ورسوله
ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان
حزب الشيطان هم الخاسرون وفي هذا قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

تعرض قوم للغرام واعرضوا … بجانبهم عن صحتي فيه فاعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم … وخاضوا بحار الحب دعوا فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا عن مكانهم … وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

قوله هذا مفعول الفعل المحذوف تقديره افهم هذا الذي ذكرته لك من اول الكتاب الى اخره قوله وارجوا الله في الاخلاص الرجا
تعلق القلب بمرغوب فيه يحصل في المستقبل مع الاخذ بالاسباب والاخلاص هو تمحيض الطاعة لله تعالى قال تعالى وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي الحديث من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة
واتى الزكوة فارقها والله عنه راض وفي الحديث ايضا ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وما ابتغي به وجهه
قوله من الريا وهو فعل الطاعة بقصد الناس وهو قسمان خفي وجلي فالاول كان يكون فاعلا للطاعات مطلقا حضر
الناس او غابوا لكن يفرح اذا حضروا والثاني كان يفعل الطاعات بحضور الناس لا غير فاذا خلى بنفسه لا يفعل شيا منها

Copyright © King Saud University